

دور ركب الحج الجزائري في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال العهد العثماني
*The role of the Algerian pilgrimage ride in cultural communication between
Algeria and the Arab Mashreq during the Ottoman era*

الاسم واللقب: الحاج صادق

Name and surname: Sadok Elhadj

sadokelhadj@gmail.com

University of Algiers 2 abou el kacem saad Allah

sadokelhadj@gmail.com الحاج صادق

تاريخ القبول: 2021/05/ 25

تاريخ الاستلام: 2021/04/ 25

ملخص:

لقد تعددت وتنوعت الروابط والعلاقات التي جمعت المغاربة والمشاركة طيلة عقود من الزمن غير أن ركن الحج الذي هو الركن الخامس في الإسلام أسهم في تعزيز هذه العلاقات وأعطى دفعا قويا للمغاربة ومنهم الجزائريين من اجل الهجرة نحو المشرق، وبذلك أوجد ركب الحج الجزائري وكذلك الرحلات الحجازية جوا ملائما للتواصل. أما عن أهمية هذه الدراسة فتكمن في كونها ترصد ظاهرة دينية وهي الحج الا أن لها أبعاد أخرى تاريخية، اجتماعية، ثقافية، اقتصادية كما ساهمت في التواصل الحضري، كما تبين هذه الدراسة التطور التاريخي لركب الحج الجزائري خلال ثلاثة قرون من الوجود العثماني.

من خلال دراستنا لهذا الموضوع نستنتج بأن توجه الجزائريين للمشرق الإسلامي كان مثلهم مثل غيرهم من المسلمين من أجل أداء فريضة الحج على مر العصور غير أن العصر الحديث يتميز بنمط خاص لركب الحج الجزائري والرحلات الحجازية كون أن أغلب الرحالة الجزائريين دونوا رحلاتهم إما نثرا أو نظما. كما تعددت أدواره الحضارية وخلق بعد انساني وأخلاقي.

كلمات مفتاحية: ركب الحج الجزائري، التواصل الثقافي، العهد العثماني، المشرق العربي، الرحلات الحجازية، البعد الإنساني، البعد الأخلاقي.

Abstract:

The ties and relationships that brought together Moroccans and the Mashraqa have varied for decades. However, the Hajj pillar, which is the fifth pillar of Islam, contributed to strengthening these relations and gave a strong impetus to Moroccans, including the Algerians, to migrate towards the East, thus creating a suitable atmosphere for the Algerian pilgrimage as well as the Hijaz travelers. To communicate. As for the importance of this study, it lies in the fact that it monitors a religious phenomenon, which is the Hajj, but it has other historical, social, cultural, and economic dimensions and also contributed to urban communication, as this study shows the historical development of the Algerian pilgrimage during the three centuries of the Ottoman existence.

Keywords:

Rode the Algerian pilgrinage. Cultural communication, Ottoman era, The Arab Levant. Hijaz trips, The human dimension. The moral dimension

1- مقدمة

لقد تعددت وتنوعت الروابط والعلاقات التي جمعت المغاربة والمشاركة طيلة عقود من الزمن غير أن ركن الحج الذي هو الركن الخامس في الإسلام أسهم في تعزيز هذه العلاقات وأعطى دفعا قويا للجزائريين من اجل الهجرة نحو المشرق، وبذلك أوجد ركب الحج الجزائري وكذلك الرحلات الحجازية جوا ملائما للتواصل وتقدم مساهمات جديدة بالاهتمام فيما يخص العلاقات بين الجزائر والمشرق الإسلامي في شتى جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وخاصة الثقافية منها، وان تدوينها في كتب الرحلة جعل منها ثروة معرفية ومادة خيرية مهمة في التأريخ لتاريخ المشرق وخاصة الحجاز.

أما عن أهمية هذه الدراسة فتكمن في كونها ترصد ظاهرة دينية وهي الحج الا أن لها أبعاد أخرى تاريخية، اجتماعية، ثقافية، اقتصادية كما ساهمت في التواصل الحضري بين المجتمعات الإسلامية، كما تبين هذه الدراسة التطور التاريخي لركب الحج الجزائري خلال ثلاث قرون من الوجود العثماني من حيث (التنظيم، القيادة، المسارات، التواصل).

فموضوع ركب الحج الجزائري في العهد العثماني من المواضيع المهمة والجديرة بالدراسة وعليه كانت إشكالتنا الرئيسية حوله كالآتي: كيف كانت طبيعة ركب الحج الجزائري في العهد العثماني؟ وفيما تمثلت الأدوار الحضارية لركب الحج والرحلات الحجازية الجزائرية؟

أما المنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج التاريخي الوصفي الملائم لطبيعة الموضوع المعتمد على وصف وسرد مجريات وظروف رحلة الركب والأسلوب التحليلي من أجل دراسة المادة العلمية في المصادر وتتبع وتحليل الوقائع والأحداث التي وردت في مادة الرحالات.

ان ركب الحج في العهد العثماني هو الإطار الرسمي أو الحيز الحمي الذي كان يحرص كل من رغب في أداء مناسك الحج على الانتماء إلى قوافله ومصاحبة أفرادها لأن المنقطع عن الركب في رحلة الحج الشاقة الطويلة ، والمسافر من الجزائر إلى بلاد الحجاز بمفرده ما وصل إليها قط سالما الا من عصمه الله وصانه ، لذلك فقد أضحي الركب بمثابة المحلة أو الحامية المتنقلة التي تؤمن للحجاج قدر المستطاع ، وتجعل بعض أمراء البلدان الواقعة في طريقها يرتابون منها فيتجسسون على الركب ويطوفون به ويختبرونه حتى إذا ما أيقنوا أنه ركب حجاج نخلوا سبيله.

يرى بعض الباحثين أن إنتظام ركب الحج الجزائري الى المشرق العربي تأثر بمجموعة من الظروف أخصها فيما يلي:

أ-الأوضاع الداخلية في الايالة الجزائرية، فكلما إستقرت هذه الأوضاع وكلما قويت السلطة المركزية نجد زيادة العناية بهذا الموكب، ويكبر حجمه وتتعدد طوائفه.

ب- كانت هناك علاقة عكسية بين أهمية ركب الحج الجزائري وإمتداد حركة الجهاد ضد الأوروبيين، إذ كلما إحتدت هذه الحركة الجهادية كلما شعر الجزائريون بضرورة تكريس كل طاقاتهم لصد عدوهم مما كان يؤدي الى إهتمام أقل بركب الحج.

أن إنتظام ركب الحج الجزائري كان يهدف تجاري - إلى جانب الأسباب الدينية - إذ يتبادل الجزائريون التجارة مع مصر، والحجاز، والهند واليمن إلى غير هذه الأقاليم حيث يحصل الجزائريون على كثير من السلع التي تأتي من تلك البلدان مقابل ما يقدمونه من سلع تجارية جزائرية كانت تأتي من الجزائر.

2. تعريف ركب الحج

يعرف ركب اصطلاحا بأنه جماعة الحجاج الذهبين إلى مكة المكرمة وبالضرورة العائدين منها لاحقاً، أو قافلة الحجاج من راكبي الإبل وغيرها من الدواب، الذين يحملون معهم زادهم وأمتعتهم، أو هو مسير قافلة الحج الحجاج أو الحجيج القاصدين بلاد الحرمين الشريفين مكة والمدينة من أجل أداء وإتمام مناسك الحج المقررة والمعهودة.¹ وهناك من يرى بأن الركب يحمل كذلك معنى الموكب² المتكون رأساً من مجموعة

قوافل الحج المنطلقة من وطن معين، وكذا المنظمة إليها أثناء السير والتي تقصد في سفرها الوصول إلى مكة المكرمة لأداء الحج³.

وبما أن الذهاب إلى بلاد الحجاز لأداء ركن الحج قد يكون غالبا عن طرق البر، وأحيانا تكون بعض مراحلها عن طريق السفن الحاملة للركاب والركبان على حد سواء، فإنه يمكن القول بأن ركب الحج بمعنى أوسع يشمل القوافل التي تقصد بلاد الحجاز برا وكذا الجماعات التي تركب السفن نحو موانئ مصر وخاصة الإسكندرية، ومنها تواصل سفرها إلى الحجاز برا أو بحرا في بعض الأجزاء، بما أن المحطة الأخيرة وهي مكة المكرمة ليست ميناء على البحر وهذا النوع يمكن أن نسميه مجازًا بالركب البحري⁴.

لقد تعددت الاشتقاقات التي أطلقها المغاربة على هذه الرحلة الجماعية إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فهناك من استعمل ركب الحج أو ركب الحاج أو ركب الحجيج وهناك من وظف مصطلح الركب النبوي لأن الركب يزور المسجد النبوي أيضا، بينما فضل آخرون استخدام لفظ ركب الحجاز الذي يشمل الحرمين الشريفين المقصودين بحكم أن القافلة متوجهة لبلاد الحجاز⁵.

3- دلائل تميز الركب الجزائري وخصائصه:

لقد تكرر استخدام لفظ الركب الجزائري أو ركب الجزائر في متون الرحلات الحجازية في الكثير من المواضع، ونقل الحجاج الرحالون أخباره باستمرار طيلة فترة الحكم العثماني للجزائر من ذلك خبر مفاده أن ركب الجزائر في موسم حج 1653م قد أمن في رحلته في القفار ولم يتعرض لقطاع الطرق، على خلاف ما حدث في المدن التي مر بها، وذكره الرحالة المغربي العياشي في أكثر من موضع وذلك في موسم حج 1661م مثل قوله " وبعد أن خرجنا منها لقينا ركب الجزائر القافلين من الحجاز..."⁶

تمكن الركب الجزائري من أن يحافظ على شخصيته واستقلاليته طيلة الرحلة إلى الحج وحتى في المقطع الأخير من طرق الحج أي بين مصر والحجاز،⁷ حيث كانت العادة في ذلك الزمان أن يتقدم الركب المصري ويسود أركاب بلاد المغرب كلها التي كانت ترغب معظمها السفر في النهار بخالف الركب المصري، لكن الأمور انقلبت تدريجيا وأصبح الركب المصري الضخم يحسب للركب الجزائري ألف حساب. حيث كان حريصا على إبراز مدى هيئته وقوته حماية للحجاج الجزائريين، وترهيبا للمعتدين ونكاية في أركاب الحج الأخرى المزاحمة له. ورغم وجود شيخ أو وكيل للحجاج المغاربة أجمعين في الحجاز خلال العهد العثماني إلا أن الجزائريين كان لهم ممثل خاص هو رئيس طائفة الجزائريين، وجرت العادة أن في آخر مقطع

من مقاطع السفر المسمى درب الحجاز ينطلق الركب المصري ثم تنضم إليه أركاب المغرب فاس تونس الجزائر طرابلس، فتضاعف أعدادهم ويؤلفون ركبا مغاريا كبيرا لكن كان بالإمكان دائما تمييز بعضها عن بعض سواء في الانطلاق أو أثناء السير⁸.

إن تميز الركب الجزائري لا يعني أبدا أنه لا يحمل سوى الجزائريين أو أنه يرفض المسير جنبا إلى جنب مع الأركاب المغاربية، فقد انضم بعض الحجاج من إقليم برقة الليبي وثالثة حجاج مغربيين إلى الركب الجزائري في أحد المواسم، في حين التقى بعض الحجاج الجزائريين بركب فزان الليبي في مصر وتعرفوا على حاكم فزان فرحب بهم وآثروا مواصلة السفر معا إلى الحجاز، وذكر العياشي خبير عالم من المغرب الأقصى: "ولقيت صاحبنا سيدي سحراوي وكان حج معنا ثم قدم قبلنا مع ركب أهل الجزائر...". كما أن التقاء أركاب المغرب العربي في طريق الحج أمر وارد إذ حدث وأن التقت خمسة أو ستة أركاب دفعة واحدة في مدينة طرابلس الليبية في الذهاب والإياب،⁹ وإن المرحلة الأخيرة بين مصر والحجاز يظهر بين أركاب المغاربة عادة التواد والتشاور والاتفاق في أمور كثيرة.

4- أجزاء الركب الجزائري:

4-1- ركب الحج البري اقليمياً:

رغب أن الركب الجزائري يشكل وحدة مترابطة قائمة بذاتها، إلا أنه في أصله تجمع وتكتل مجموعة من قوافل الحجاج الجزائريين، من مختلف جهات الإيالة الجزائرية، ويمكن اعتبار تلك القوافل بمثابة أركاب جزئية أو إقليمية وأسمائها تبقى على المستوى المحلي فقط، كانت تلك الأركاب تنطلق من حواضر الجزائر المعروفة مثل بجاية، قسنطينة، الزاب، الجزائر، مجاجة، مازونة، ونشرس، تلمسان، معسكر، توات، ورجلان..¹⁰ وذلك لتسهيل تجميع حجاج الركب وتحفيز الجزائريين على الذهاب إلى حيثما كانوا. أقام الجزائريون على فترات مجموعة من الزوايا والمحطات يجتمع فيها الحجاج بالتدرج الى أن يجين وقت مرور الركب المعتاد فيلتحقون به من كل الجهات المجاورة¹¹.

يقول الرحالة الورتيلاني عن إحدى تلك المحطات: "وبتنا فيها ثالث ليل، ليلحق بنا من بقي من التالي... فمثلاً قد اجتمع في ركب جزائري واحد في أحد المواسم حجاج من المناطق والقبائل التالية: قسنطينة، سطيف، بجاية، زواوة، قصر الطير، أهل عامر، أولاد عبد النور، أولاد سعيد بن سالمة، أهل بسكرة، أهل المسيلة، أهل أمدوكال، أهل الزاب، أهل الصحراء، توات¹²...

وبالتالي فإن تجزئة الركب الجزائري إقليميا إن بدت وإنما تكون في الانطلاق لأجل التشكل ثم يتوحد الركب في محطات الطريق الخارجية ثم تظهر التجزئة مرة أخرى على مشارف الوصول إلى الجزائر في العودة لضرورة الفراق، فمثال في موسم حج 1766م ضم الركب عدة إقليم وقبائل لكنه رحل موحدا ثم عاد موحدا وفي الإيالة التونسية انقسم إلى ركبين: ركب التل الذي رغب في المرور على مدينة تونس ودخول الجزائر من شرقها وركب الهضاب والصحراء الذي رغب في المرور على مدينة توزر قاعدة بلاد الجريد ودخول الجزائر من جهة الجنوب الشرقي¹³.

4-2- ركب الحج البحري:

ويقصد به جماعات الحجاج التي تسافر عبر البحر ممتطية السفن الشراعية ذائعة الصيت وقتئذ، على أن الركب البحري لا يمكن قطع صلته بالركب البري فرحلة الحج من الجزائر قد تبدأ برا ثم تؤول إلى البحر والعكس صحيح. وعندما تكون السفن جاهزة للإبحار نحو ميناء الإسكندرية ينادي المنادي في مدينة الجزائر معلنا ميعاد إقلاعها فينتهز كل من نوى الحج في ذلك العام الفرصة بسعادة للسفر بحرا. وكانت الجزائر تلجأ عادة إلى كراء السفن الأوروبية ذات الأحجام الكبيرة التي تصلح لنقل الحجاج الجزائريين فمثال في سنة 1685 تم استئجار سفينة هولندية لحمل الحجاج من العامة والمسؤولين الأتراك، وكان الحجاج أيضا يقصدون ميناء حلق الوادي بتونس للسفر بحرا¹⁴.

5- دور ركب الحج الجزائري في التواصل الثقافي:

لقد تمثل هذا الدور في المزاجية بين الحج والنشاط العلمي، حيث مثلت الرحلة لطلب العلم في ذلك الزمان أحد البدائل التي أوجدها الجزائريون لتعويض تقصير الحكام العثمانيين الثقافي، فأضحت بذلك مفخرة لصاحبها لذا حرص الجزائريون على إقرانها برحلة الحج، ولا تكاد تطلع على تراجم وسير الأعلام من الجزائريين في ذلك الزمان إلا قابلتك العبارات مثل: "رحل إلى المشرق وحج" أو "أخذ عن علماء مصر والشام والحرمين" أو "أخذ عنه جماعة من علماء المغرب والمشرق"¹⁵.

في الديار المصرية كان الحجاج يقصدون مواطن العلم والتدريس ويزاحمون طلبتها والطلبة الوافدين عليها من مختلف البلدان بالركب، أما بلاد الحرمين الشريفين فكانت معاهد مفتوحة أمام الحجاج فقد عليها كتب والمؤلفات وتتبادل فيها الرسائل والإجازات، وما يحيط بركب الحج من نشاط علمي يشمل رحلة الإياب كما الذهاب والبلدات الصغيرة كما المدن الكبيرة يقول الرحالة الورتيلاني عن ذلك: "...وفي

الرجعة اجتمعنا بهذه البلدة مع علماء الوقت كالفقيه الأديب سيدي سالم وإخوانه وطلبتته، وقد عمر أوقاته بتدريس العلم نحو وفقها¹⁶.

لا تكاد تخلو معظم مواسم سفر الركب الجزائري إلى الحج من نماذج لحجاج جزائريين أعلام اشتهروا بنوعهم وفرضوا أنفسهم ومكانتهم في أقاليم المشرق الإسلامي¹⁷ نذكر منهم: علي ولي بن حمزة الجزائري، أحمد المقرئ التلمساني، عيسى الثعالبي، يحيى الشاوي، عبد العزيز التواتي، عبد الرحمن الجنتوري، محمد المنور التلمساني، محمد البليدي، عبد الرحمن التلاني، الحسين الورثياني، أبو العباس الصحراوي، أحمد بن عمار، أبو ارس الناصري، علي الميلبي المغربي¹⁸...

5-1- علي ولي بن حمزة الجزائري:

المعروف بالنسب توفي أواخر القرن 16م، وهو عالم نابغة في علم الرياضيات، وقد درس في مدينة اسطنبول بفضل إتقانه اللغتين العربية والتركية، ثم عاد إلى الجزائر ومنها توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وفي مكة كان ابن ولي يعلم الحجاج علم الفرائض والحساب ألف فيها كتابه الرائد في الحساب الموسوم " تحفة الأعداد لذوي الرشد والسداد"¹⁹.

5-2- أحمد المقرئ التلمساني:

توفي في 1631م ويعد من أشهر أعلام الجزائر وحفاظها جال المغرب أولاً ثم المشرق للحج والمجاورة، حج المقرئ خمس مرات وكان كثير التردد خلالها على الشام ومصر فأقام علاقات مع علمائهما كرستها الإجازات والمكاتبات الشعرية والنثرية الوفيرة بينه وبينهم، وفي المشرق عاش المقرئ حياة حافلة بالنشاط العقلي وألف معظم كتبه هناك منها: ²⁰ موسوعته نفع الطيب وفتح المتعال وأزهار الكمامة وإضاءة الدجنة، وأظهر حفظه الواسع وموهبته الأدبية فوجد تقديراً كبيراً من علماء الشام وغيرهم. وكان من ضمن الذين أجازهم العالم المقرئ الشيخ شهاب الدين المصري أحد أجلاء علماء مصر في زمنه والشيخ حنيف الدين بن مرشد مفتي الحنفية بالديار الحجازية والشيخ تاج الدين بن ابراهيم المالكي المكي الخطيب والمدرس بالمسجد الحرام.

5-3- عيسى الثعالبي:

المتوفى في 1669م وهو أبو مهدي عيسى الجعفري الثعالبي الجزائري من أكبر فقهاء المالكية في عصره أصله من نواحي وادي يسر وطن قبيلة الثعالبة درس بالجزائر ثم ارتحل الى تونس ومنها إلى المشرق والحج

والمجاورة حتى وفاته، استقر الثعالبي في مكة المكرمة زمنا طويلا وألف فيها فهرسته كنز الرواة المجموع في درر الحجاز ويواقيت المسموع، وكان يتردد على المدينة من وقت لآخر ويقرئ في الحرم النبوي حيث مجلسه حافل غاص بأهل العلم، كما امتلك الثعالبي خزانة هامة للكتب النادرة بمكة المكرمة جعلت بيه مقصدا للطلبة والعلماء²¹.

5-4- يحيى الشاوي:

توفي في 1682م وهو يحيى بن محمد بن عيسى بن أبي البركات الملياني الشهير بالشاوي يضرب به المثل في ملازمة الشيوخ وتحصيل العلم، ورحل مع ركب الحج الجزائري ولما قضى حجه رجع إلى القاهرة مواظبا على التعلم والتعليم واجتمع به فضلاؤها وأخذوا عنه وترقت به الحال فتصدر للإقراء بالأزهر وتولى قضاء المالكية بمصر، وكانت له سفريات إلى اسطنبول حاضرة الخلافة وهناك اجتمع عليه الوزراء للتقرب منه والعلماء للبحث والإجازة، وألف الشيخ الشاوي كتابا في النحو جعله باسم السلطان العثماني محمود الأول أتى فيه بكل غريبة²².

5-5- عبد العزيز التواتي:

توفي أواخر القرن 17م وهو عبد العزيز بن حسن بن عيسى القوراري التواتي من علماء ركب الحج الجزائري المغمورين جال بلاد المغرب وقرأ على كثير من علمائها ثم رحل إلى المشرق سنة 1631م ودخل القاهرة ومنحه مقرئها الشيخ سلطان الإجازة لإتقانه علم القراءات وهو من العلماء الذين أغفل مؤرخو الحجاز ذكرهم على الرغم من أنه كان يعد من النابغين في علم القراءات في زمن إقامته بالحجاز. انتقل الشيخ بعد الحج إلى الطائف ولقيه فيها الرحالة العياشي الذي نزل بداره فيها ووصفه برئيس المقرئين وأستاذ المجودين.²³

5-6- عبد الرحمان الجنتوري:

توفي في 1747م وهو أبو زيد عبد الرحمن الجنتوري التواتي من أجل علماء في توات التقى أثناء رحلته لأداء الحج بعلماء كثيرين أفادهم واستفاد منهم²⁴.

5-7- محمد المنور التلمساني:

توفي في 1760م وهو محمد بن عبد الله بن أيوب من علماء الحديث الجزائريين، أخذ عنه مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس عندما التقى به بمناسبة سفره للحج، كانت له شهرة لا تضاهي في الأزهر

الشريف لقدرته على الجمع بين علوم شتى ، فاجتمع عليه خلق كثير من مصر وبلاد أخرى، اشتهر بمناظراته العلمية.²⁵

5-8- محمد البليدي:

توفي في 1763م وهو محمد بن محمد الشريف البليدي أحد أعيان المالكية بالجامع الأزهر الشريف العام، ممن استقروا بالمشرق بعد أدائهم الحج عدة المؤرخ عبد الرحمان الجبرتي من أشيخ الوقت في مصر في القرن 18م مضاهيا بذلك شيوخها الملوحي، الجوهري، الحفني، الصعيدي وغيرهم، ألف الشيخ البليدي في التفسير والقراءات والمنطق، وتلمذ على يديه كثيرون منهم العلامة مرتضى الزبيدي.²⁶

5-9- عبد الرحمن التلاني:

المتوفى في 1775م وهو أبو زيد عبد الرحمن بن عمر التلاني التواتي من أكثر شيوخ منطقة توات تأليفاً، ذاع صيته في مصر بعد دخوله إليها في رحلة عودة الركب الجزائري، رغم أنه لم يستقر فيها زمناً طويلاً وتوفي بعدها بزمان قليل.²⁷

5-10- الحسين الورثياني:

المتوفى في 1779م وهو الحسين بن محمد السعيد بن الحسين صاحب الأسفار والرحلات إلى الحجاز لأداء الحج في ثلاثة مواسم متفرقة من ثلاثة عقود متتالية، ومن العلماء البارزين الذين التقى بهم أثناء حجه مفتي بلاد الهند الشيخ المحقق محمد أكرم بن الشيخ عبد الرحمن، وقد اجتمع بطلبة الأزهر مرارا وأعجب بدروسه الشيخ علي الصعيدي.

5-11- أبو العباس الصحراوي:

توفي في 1788م وهو أبو العباس أحمد الجزائري المعروف في المشرق بأبي العباس المغربي، وأصله من صحراء الجزائر ذكر الجبرتي: "... جاور بالحرمين سنة واجتمع بالشيخ أبي الحسن السندي والزمه في دروسه وباحثه " ثم راج أمره بعد قفوله من الحج لفصاحته وقوة حفظه.

5-12- أحمد بن عمار:

توفي في 1791م وهو أبو العباس أحمد بن عمار مفتي المالكية في الجزائر في عصره من المبدعين القلائل الذين جمعوا بين الفقه والأدب، وتنقل إلى المشرق عدة مرات فجاور بالحرمين وأقام بمصر وأجاز طلبه كثيرين أشهرهم مفتي الشام في وقته الشيخ المرادي، وتوفي بالحرمين.

5-13- أبو راس الناصري:

توفي في 1823م وهو الحافظ أبو ارس محمد بن أحمد بن أحمد الناصري المعسكري الراشدي، وكانت بداية اشتهار أمره من جامع الزيتونة في تونس، لقي جل علماء الحجاز ومصر في رحلته إلى الحج وتبادل معهم الإجازات والتقريظ، إنتاجه العلمي وفير بلغ 140 مصنفا في مختلف العلوم.²⁸

5-14- علي الميلبي المغربي:

توفي في 1832م وهو الشيخ علي بن محمد الميلبي الجزائري المالكي سافر إلى الحجاز ثم إلى مصر وأضحى من علمائها المحققين ينزل عندهم الأعلام من الحجاج الجزائريين، استقر بمصر وصار له فيها شأن.²⁹

ومن أعلام الركب الجزائري كذلك الذين أشاعت رحلتهم للحج عطاءهم العلمي في بلاد المشرق قاطبة نذكر الأسماء التالية: عبد الرحيم العصنوني التواتي الذي حج في القرن 16م وزار مصر والتقى بكبار علمائها قبل أن يرجع إلى بلده. أحمد مقداد البسكري فقيه من بلاد الزاب بقي في مصر لفترة طويلة، بعد حجه كان لا يتخلف عن مجالس شيوخ مصر ويجالسهم ويدارسهم³⁰. سليمان القشي النقاسي رحل إلى مصر بقصد الحجاز، فأقام بها مدة واشتغل بالقراء مخالطاً شيوخها ثم عاد إلى الجزائر لاحقاً. أبو حسن علي بن ناجي من بلاد الزاب من عائلة ابن ناجي الشهيرة كانت له شهرة ومكانة في المشرق. عبد اللطيف التلمساني المسن الفاضل الذي نزل بمصر بعد الحج بالزاوية الناصرية. أحمد التليلي من شرق الجزائر له يد في العلوم كلها وبصفة خاصة التاريخ والسير. عبد القادر بن السنوسي بن دحو كان عالماً عاملاً له لكل علم وصول من حديث وفقه ونحو وأصول، رجل للحج وطلب العلم فطار صيته بمصر حتى صار من نخبة أهل العصر. مصطفى بن المختار الغريسي توفي في رحلة العودة من الحج ببرقة. ويمكن أن نضيف إلى أولئك الأعلام المذكورين العشرات من الشيوخ والقضاة والعلماء المتقلدين مهام إمارة ركب الحج.³¹

6- مجاورة المؤسسات الثقافية والدينية في المشرق:

6-1- مجاورة جامع الأزهر:

كان الحجاج الجزائريون لا يعدلون بقرب الأزهر مكانا حيث كانوا يقومون كراء الدور والغرف القريبة من الجامع لملاقة المشايخ ومزاومة أهل المجالس ، فبمجرد وصول الركب إلى القاهرة يطرح الحجاج أمتعتهم بالوكالات المخصصة لذلك مثل وكالتي قايت باي وبولاق ثم يسرعون إلى البحث عن منازل قريبة من الأزهر للكرء ، وفي حالة ما إذا تعذر على الحجاج الجزائريين إيجاد منازل قريبة من الجامع الأزهر ، فإنهم كانوا يحضرون إلى الجامع يوميا ولا يعودون إلى الفنادق محل نزولهم في منطقة بولاق سوى لتحصيل الطعام والشراب ثم يؤوبون إلى الأزهر لتحصيل العلوم والإجازات.³²

وبما أن مقصد الحجاج الجزائريين في الجامع الأزهر هو رواق المغاربة فلقد أصبح هذا الرواق أوفر عددا وأكثر حركية مقارنة ببقية الأروقة وذلك بسبب توافد الحجاج عليه بأعداد كبيرة، ويعد أكبر وأقدم رواق في الجامع الأزهر. وطلبة رواق المغاربة فهم تحت رئاسة شيخ الرواق أو وكيله وبدوره تحت رئاسة شيخ المالكية وشيخ المالكية تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر مباشرة. ويعرف وكيل رواق المغاربة باسم النقيب ويتم انتخابه من بين العلماء المغاربة المجاورين به وتحفظ كتب التاريخ أسماء بعض هؤلاء النقباء أو الوكلاء فمنهم الشيخ أبو الحسن الجزائري، الذي استقبل بعض الحجاج الجزائريين عام 1766م وأغارهم كتاب شرح الشيخ الخطاب على مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي.³³

ويجذب الأعلام من الحجاج الجزائريين إلى رواق المغاربة وجود مكتبة ضخمة من المصنفات الفقهية والأدبية والتاريخية وغيرها بالإضافة إلى باعة الكتب المتجولين على غرار أحدهم المشتهر بالدمشقي دلال الكتب، كما كان الحجاج الجزائريين يستأنسون بوجود شيوخ صالحين لهم مكانة في مصر من أمثال الشيخ المتصوف عبد الرحمن البجائي الخلافي الملقب بأقطال. من أشهر الأعلام الجزائريين الذين تبوؤوا مكانة مرموقة في الأزهر الشريف العالم محمد الأمير المازوني المتوفى في 1817م الذي استقر أسلافه في مصر، فنشأ واشتهر فيها وتمكن من نيل أهم منصب علمي وهو منصب مشيخة السادة المالكية، وطار صيته في المغرب والشام والعراق.³⁴

لقد كان بعض مريدي العلوم من الحجاج ينفصلون عن ركب الحج، مفضلين مجاورة جامع الأزهر نذكر منهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري مؤسس الطريقة الرحمانية بقي بجواره ثلاثين سنة، درس خلالها مبادئ الطريقة الخلوتية، والشيخ علي بن محمد الجزائري المعروف بابن الترجمان. وبفضل أركاب الحج المتتالي ورودها على مصر من موسم لآخر تزايد عدد المجاورين بالجامع الأزهر من الطلبة

والمشايخ الجزائريين وساهمت كثرة الأوقاف على رواق المغاربة في تيسير أعباء بقائهم في مصر وكان للأثرياء الجزائريين المستقرين في مصر دور في وقف الأملاك على رواق المغاربة وطلبة العلم منهم الحاج شعلان التلمساني³⁵.

6-2- مجاورة الحرمين الشريفين:

ومن أوائل الأعلام المجاورين الشيخ طاهر بن زيان الزواوي الجزائري توفي في 1543م حج ونزل بالمدينة المنورة حيث اشتهر وألف كتابه نزهة المرید في معاني كلمة التوحيد، أما أحمد المقرئ التلمساني فقد ألف كتبه في السيرة وهو في الحرمين الشريفين، ومن العلماء في القرن 17م نذكر أبو مهدي عيسى الجعفري الثعالبي الجزائري، الشيخ محمد الفقيه الزواوي، والحاج علي العنابي، والشيخ خالد الجعفري المالكي الذي تصدر الإفادة والإقراء، والشيخ عاشور القسنطيني، والشيخ إبراهيم بن جالب الريغي، والحاج عبد الرحمن الغريسي الجزائري، وخلال القرن 18م تضاعف نشاط المجاورة ليشمل علماء جزائريين آخرين منهم محمد العنابي فقد كان عالما فاضلا حج وجاور مكة سنة ومات بها في 1728م،³⁶ والشيخ محمد بن أحمد الشريف الجزائري توفي بمكة في 1746م، والقاضي محمد بن عبد الرحمن التلمساني الذي ودع وطنه واستقر في مكة حتى وافته المنية. أما طلبة العلم الفقراء منهم فقد انتفعوا من حلقات الإقراء التي كان أثرها مكة يقيمونها في رمضان ومن الزوايا التي أنشأها بعض السلاطين العثمانيين في المدينة المنورة. وكان علماء الجزائر ينطلقون من الحرمين إلى بلاد إسلامية أخرى مثل الشام والعرق لتحقيق أغراض مختلفة³⁷.

لقد انعكس التوجه الفكري السائد بالجزائر وغيرها من الأمصار الإسلامية في ذلك العهد على مبعثي الحجاج الجزائريين في إطار رحلتهم المشرقية المقدسة، فالتأليف أو العلوم التي كان يبتغيها الحجاج ويحرصون على نيل الإجازة فيها لم تكن تخرج عن نطاق فنون الفقه والأصول العقائد والتفسير والقراءات والتاريخ والبيان والحديث والكلام... وما شابهها من علوم الوقت التي فرضت نفسها فرضا. وبما أن مدينة القاهرة أهم محطات الركب الجزائري ذهابا وإيابا، فقد كان أعالم الفكر من الحجاج يقصدون علماءها البارزين فيقرؤون عليهم ويطلبون منهم الإجازة، ومن تلك الأسماء اللامعة المقصودة الشيخ مرتضى الزبيدي الذي توفي في 1790م علم اللغة والنحو والحديث بمصر. وتأتي رواية الحديث في مقدمة الفنون التي كان العلماء الجزائريون يشدون الرحال نحو المشرق من أجل الإجازات ابن أبي محلي فيها وقد أقر السجلماسي الساورى بذلك. وتكون إجازت علماء المشرق لمن يطلبها من الطلبة والعلماء مكتوبة بخط يد المميز رأسا، وقد

يكتفي العالم المجير بأن يأمر أحد تلامذته بكتابتها إملاء لسبب من الأسباب غير أنه في الأخير يَحْتَمها هو بخط يده ويطلع بخط يده عليها بطابعه³⁸. وفضال عن الاجازات المخطوطة كان الأعلام من ى الحجاج الجزائريين يرجعون من رحلتهم ببعض المصنفات في علوم شت مثل فتوح البلدان للبلاذري³⁹. وإذا أردنا المفاضلة والمقارنة بين واقع الثقافة في المغرب والمشرق من منظور علماءنا يرى البعض بأن أهل المغرب يفضلون أهل المشرق في تلك الأزمنة بأمرين هما أنهم لا يعرفون تلك الصراعات المذهبية الحادة المنتشرة بالمشرق، وكذلك أن المناصب الدينية مثل القضاء والفتوى والتدريس والإمامة والخطابة والشهادة لا تباع ولا تشتري بينهم كعادة أهل المشرق. لكن ممارسة الدجل والشعوذة وغيرها من السلوكيات الدينية من طرف بعض أهل المغرب جعلت نظرة أهل المشرق للمغاربة عامة تشوبها الحذر والاحتقار. وقد أقر المغاربة بسبق أهل المشرق في بعض الأمور وتمنوا مجاراتهم فيها، منها الاعتناء بالمساجد وتعظيمها وتزيينها على خلاف أهل المغرب، كذلك تكريمهم للعلماء في حياتهم وبعد وفاتهم⁴⁰.

7- خاتمة

ان ما قدمه الجزائريون في المشرق العربي على الإطلاق ألا وهو ميدان الجهود العلمية فدرسوا في الحرم النبوي والأزهر، وأنشأوا الحلقات العلمية فيهما، وفي بعض المدارس، كما قدموا جهودًا بارزة في علوم القرآن وعلوم السنة، وغيرها من العلوم العربية، وما سواها.

وكانت هي أبرز الجهود إذ ظهر منهم القراء، والمحدثون، والفقهاء المالكية، وعلماء اللغة العربية وغيرهم من برعوا في علوم أخرى، إذ كانوا من أبرز العلماء فيها، وشاركوا المصريين والشوام والسندوكونوا مدرسة علمية كبيرة الشأن في المشرق العربي، والفوا كمًا كبيرًا.

ان مجيئ الجزائريين الى المشرق العربي و خاصة الى مكة لأداء الشعائر الدينية كان مقتزناً بطلبهم العلوم الشرعية ، فمعلوم أن أداء النسك يفتقر إلى معرفة و سؤال و تعلم و بحث، لأنه ما منهم أحد إلا و هو يجب أن يتقبل الله منه حجه، فكان ذلك مدعاة للنشاط العلمي في المنطقة مما لا يمكن حصره في حلقة أو مدرسة أو غير ذلك ، و ظهر التفاعل العلمي مع مسيرة التعليم بالمنطقة من خلال العلماء الجزائريين الوافدين للحج، فمنهم من بدأ بإلقاء الدروس بالحرم، و منهم من بدأ بالتصنيف، كما أن منهم من وجد الفرصة السانحة لتقييد المؤلفات عن الرحلة الحجازية، فأثرى ذلك المكتبة الإسلامية بما يستفاد منه حتى

الآن، كما حرص البعض منهم على إقتناء الكتب من مكة و المدينة و نشرها في بلادهم، أضف الى ذلك تأثير الكثير منهم بالدعوة الإصلاحية و قيامهم بنشرها في بلادهم إثر عودتهم اليها.

لقد قام الجزائريون بأعمال جليلة في مجال نشر العلم والتعليم في بلدان عديدة وخاصة في بيت الحجاز، وتجدد الإشارة إلى النشاط العلمي والثقافي وغيره من الأنشطة الأخرى التي ساهم فيها الجزائريين، بحيث كان الجزائريون في المشرق خلال فترة المذكورة أشبه بمدارس علمية يفيدون ويستفيدون من غيرهم في المجال العلمي والثقافي في أي مكان مرّوا به.

لقد كان هناك تواصل وثيق بين العلماء الجزائريين ونظرائهم من بلاد المشرق، فنجد طائفة من العلماء إرتحلوا إلى المشرق الإسلامي، وإستقروا بالحجاز ونزلوا بها وقد تركوا لأجيال بعدهم عددًا كبيرًا من المؤلفات العلمية وساهموا في إثراء الحركة الثقافية والفكرية في المشرق الإسلامي عامة و الحجاز خاصة، حيث أوردوا في مؤلفاتهم وصفًا لما شاهدوه أثناء إقامتهم في الحجاز، مثل المساجد و الآثار و الأسواق و المكتبات و دور العلم و ما تحويه من كنوز علمية، لقد كان النشاط العلمي والديني هم أحد أهم مظاهر التواصل بين العلماء الجزائريين وباقي العلماء الآخرين في المشرق خلال الفترة العثمانية، وكانوا سفراء لبلدهم في مجتمعات المشرق العربي..

8- قائمة المراجع:

- 1- الأنصاري عبد الرحمان، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة، تونس، 1970م.
- 2- ابن البيطار، حلبة النشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق وتعليق: محمد بحجة البيطار، الطبعة الثانية، دار صادر بيروت، 1993م.
- 3- ابن خلكان شمس الدين أحمد بن أبي بكر 681هـ/1282م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الجزء الثاني، دار صادر بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م.
- 4- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، الجزائر، 1911م.
- 5- أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية 1948م.
- 6- أبو علي الهجري، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضيع، تقديم محمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (د.ت).
- 7- أبو العباس أحمد المقرئ، رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق، تحقيق: د. محمد بن معمر، مكتبة الرشاد، للطباعة والنشر، الجزائر.

- 8- أبو الراس الناصري محمد، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990م.
- 9- التونسي خير الدين، أقوم المسالك في معرفة الممالك، تحقيق: المنصف الشنوفي، بيت الحكمة، تونس، 1990م.
- 10- الجراري عباس، "مدخل لرحلة الحضيكي، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية"، مؤتمر تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، 1979م.
- 11- الحججي محمد، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الجزء الأول، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- 12- الحضراوي، نزهة الفكر فما مضى من الحوادث والعبر في تراجم القرن الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق: محمد المصري، منشورات إحياء التراث العربي، وزارة الثقافة، سوريا، 1996م.
- 13- الدرعي محمد بن عبد السلام الناصري، الرحلة الناصرية، طبع حجر، فاس، 1320هـ/1902م.
- 14- رمضان مصطفى، العالم الإسلامي في التاريخ الحديث والمعاصر، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، مصر، 1405هـ/1985م.
- 15- زادة طاشكيري، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في العلوم، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
- 16- الزركلي خير الدين، الأعلام، الطبعة الثانية المجموعة السادسة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية 1992، المجموعة 6.
- 17- الزيادي المنالي عبد المجيد بن علي، بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام، مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط، رقم ك 398.
- 18- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1401هـ/1981م.
- 19- سعد الله أبو القاسم، على خطى المسلمين، (حراك في التناقض)، الطبعة الأولى، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 1430هـ/2009م.
- 20- الشوربجي رضا، "الرحلة المغربية إلى الأزهر الشريف في العصر المملوكي"، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، 2002م.
- 21- الصلابي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار الفجر للتراث، القاهرة، 1425هـ/2004م.
- 22- العياشي، الرحلة العياشية، طبع على الحجر، فاس، 1316هـ/1898م، الجزء الأول.
- 23- العياشي أبو سالم عبد الله، إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط، رقم خ ع، ق 218.
- 24- عواطف بنت محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين دراسة تحليلية نقدية، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1429هـ/2008م.
- 25- عيسى محمد، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، تح: أحمد رضا، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1992م.
- 26- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير الحسني الإدريسي الفاسي، فهرس الفهارس والإثبات معجم المعاجم والمسيخات والمسلسلات، تحقيق محمد عبد الهادي، مكتبة فاس 1347هـ.

- 27- كريم عبد الكريم، بلاد الحجاز في المخطوطات المغربية المدونة، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، 1979م.
- 28- محمد الصغير بن محمد بن عبد الله المراكشي الأفراني، صفوة من إنتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، الطبعة الحجرية.
- 29- المغربي بن ادريس أحمد، العقد النفيس في جواهر التدريس، المكتبة الثقافية، بيروت، ص1، في تقدم الكتاب.
- 30- المنالي، الشيخ عبد المجيد، بلوغ المرام الرحلة إلى بلاد الله الحرام، مخطوط بمكتبة الرباط، رقم 3398.
- 31- المنوني محمد، ركب الحج المغربي، معهد مولاي الحسن، تطوان، المغرب الأقصى، 1953م.
- 32- هاشم أحمد عمر، قواعد أصول الحديث، القاهرة، 1419هـ/1998م.
- 33- يونان لبيب محمد مزين، تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م
- 34- *LE CHATELIER Alfred. Les Confréries Musulmans du Hedjot. ED, Sindibad, Paris.*
- 35- *Rinn Louis. Marabouts et Khouan Etude sur L'islam en Algérie, Adolph. Jordan, Alger 1884,*

9- هوامش:

- ¹ محمد مزين يونان لبيب، تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م، ص-ص 41-42.
- ² نفسه، ص71.
- ³ المنالي، الشيخ عبد المجيد، بلوغ المرام الرحلة إلى بلاد الله الحرام، مخطوط بمكتبة الرباط، رقم 3398 تاريخ، ورقة، 27/25.
- ⁴ رضا الشوربجي، "الرحلة المغربية إلى الأزهر الشريف في العصر المملوكي"، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، 2002م، ص83.
- ⁵ البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، الجزائر، 1911م، ص-ص 148-152.
- ⁶ الدرعي محمد بن عبد السلام الناصري، الرحلة الناصرية، طبع حجر، فاس، 1320هـ/1902م، ص111.
- ⁷ عباس الجزائري، مدخل لرحلة الحضكي، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية، "مؤتمر تاريخ الجزيرة العربية"، جامعة الرياض، 1979م، الجزء الثاني، ص378.

- ⁸ العياشي، الرحلة العياشية، طبع على الحجر، فاس، 1316هـ/1898م، الجزء الأول، ص192. والوثيلاني، نزهة الأنظار، ص267. والوزاني، الترجمانة الكبرى، ص214.
- ⁹ عبد الكريم كريم، بلاد الحجاز في المخطوطات المغربية المدونة، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، 1979م، ص411.
- ¹⁰ خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة الممالك، تحقيق: المنصف الشنوفي، بيت الحكمة، تونس، 1990م، ص117.
- ¹¹ عواطف بنت محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين دراسة تحليلية نقدية، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1429هـ/2008م، ص27.
- ¹² عبد الرحمان الأنصاري، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة، تونس، 1970م، ص-ص-ص-ص-ص70-135-136-147.
- ¹³ محمد المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الجزء الأول، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص44.
- ¹⁴ أحمد سالم العياشي، ماء الموائد، سبق ذكره، ص-ص-ص-ص393-398-545-620.
- ¹⁵ أبو سالم عبد الله العياشي، إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط، رقم خ ع، ق 218، ص19.
- ¹⁶ عبد المجيد بن علي الزيادي المنالي، بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام، مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط، رقم ك 398، ص-ص184-185.
- ¹⁷ أبو علي الهجري، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، تقادتم محمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (د.ت)، ص-ص10-12.
- ¹⁸ محمد الصغير بن محمد بن عبد الله المراكشي الأفراني، صفوة من إنتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، الطبعة الحجرية، ص221.
- ¹⁹ أبو القاسم سعد الله، على خطى المسلمين، (حراك في التناقض)، الطبعة الأولى، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 1430هـ/2009م، ص32.
- ²⁰ أبو العباس أحمد المقرئ، رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق، تحقيق: د. محمد بن معمر، مكتبة الرشاد، الجزائر، ص204.
- ²¹ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/1981م، ص180.
- ²² خير الدين الزركلي، الأعلام، الطبعة الثانية المجموعة السادسة، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1992، المجموعة 6، ص18.
- ²³ Rinn Louis. **Marabouts et Khouan Etude sur L'islam en Algérie**, Adolph. Jordan, Alger 1884, P27.
- ²⁴ الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير الحسني الإدريسي الفاسي، فهرس الفهارس والإثبات معجم المعاجم والمسيخات والمسلسلات، تحقيق محمد عبد الهادي، مكتبة فاس 1347هـ، ص357.

- ²⁵ أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية 1948، ص 289.
- ²⁶ أحمد بن إدريس المغربي، العقد النفيس في جواهر التدريس، المكتبة الثقافية، بيروت، ص 1، في تقديم الكتاب
- ²⁷ LE CHATELIER Alfred. **Les Confréries Musulmans du Hedjoz**.ED, Sindibad, Paris
- ²⁸ محمد أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990م، ص 184.
- ²⁹ محمد عيسى، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، تح: أحمد رضا، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1992م، ص 111
- ³⁰ مصطفى رمضان، العالم الإسلامي في التاريخ الحديث والمعاصر، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، مصر، 1405هـ/1985م، ص 127.
- ³¹ محمد المنوني، ركب الحج المغربي، معهد مولاي الحسن، تطوان، المغرب الأقصى، 1953م، ص 98.
- ³² أحمد عمر هاشم، قواعد أصول الحديث، القاهرة، 1419هـ/1998م، ص 5.
- ³³ طاشكيري زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في العلوم، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 341. وحاجي خليفة، المصدر السابق، الجزء الأول، ص 635. وأنظر أيضًا: القاسمي محمد جمال الدين 1332هـ/1913م، قواعد التحديث من فنون مُصطلح الحديث، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ص 5-7.
- ³⁴ ابن خلكان شمس الدين أحمد بن أبي بكر 681هـ/1282م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الجزء الثاني، دار صادر بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م، ص 128.
- ³⁵ الحضراوي، نزهة الفكر فما مضى من الحوادث والعبر في تراجم القرن الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق: محمد المصري، منشورات إحياء التراث العربي، وزارة الثقافة، سوريا، 1996م، ص 151.
- ³⁶ محمد علي فهيم بيومي، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، سبق ذكره ص 14.
- ³⁷ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1401هـ/1981م، ص 189.
- ³⁸ ابن البيطار، حلية النشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق وتعليق: محمد بحجة البيطار، الطبعة الثانية، دار صادر بيروت، 1993م، ص 124.
- ³⁹ محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار الفجر للتراث، القاهرة، 1425هـ/2004م، ص -348-351.
- ⁴⁰ ابن البيطار، حلية النشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق وتعليق: محمد بحجة البيطار، الطبعة الثانية، دار صادر بيروت، 1993م، ص 124.